مناقب أهل البيت (عليهم السلام) في أشعار الحمّاني العلوي

بابك مُلائي
طالب مرحلة الدّكتوراه فرع اللغة العربية وآدابها
الأستاذ المساعد الدكتور
محمد جواد اسماعيل غانمي
الأستاذ المساعدالدّكتور
عبدالكريم آلبوغبيش
جمهورية إيران الإسلامية
جامعة آزاد الإسلامية آبادان - كلية الآداب

المُلخَّص:

المدحُ يعتبر من أهمِّ الأغراض الشّعرية الرّئيسة لإظهار التّجربة الشّعرية والقريحة الهائجة في ساحة واسعة. وفي هذا الفن الشّعري يستطيع كلُّ شاعرٍ حسبَ مقدرتِه ودرايته عن الممدوح أن يرسم صورة رائعة من محاسنِ ممدوحِه ومحامِده مع إعجابه بشخصية والتّأثُّر بفضائله ومآثره. مما لاشك فيه أنه كلما كانت مكانة الممدوح مرموقةً وعالية، كلما كان المدحُ والثّناءُ والتّمجيدُ أفضلَ وأليقَ. وفي العصر العباسي اختار عدد من الشّعراء بحجج متعددة أهلَ البيت (عليهم السلام) موضوعاً لِمدحهم وقد أبدعوا في هذا المجال وقدَّموا المدح اللآئق لأهل البيت (عليهم السلام). من هولاء الشّعراء، هوالشّاعر العلوي الشّهير «الحمّاني العلوي» الذي قدَّم العديد من المدائح في حقِّ أهل البيت (عليهم السلام) وقد أجاد في تبيين مكانتهم العالية الرّاقية. تُحاولُ هذ الدّراسةُ بمنهجها التّحليلي والوصفي البحث عن معرفة أهل البيت (عليهم السلام) أولاً ومن ثَمَّ تحليل المنهج الشّعري لدي الشّاعر وكذلك تبيين أسلوبه الأدبي. أظهرت نتائج هذا البحث أنَّ الشّاعر الحماني من خلال توظيف التّناص القرآني والأحاديث النبوية وإدماج المباحث التّاريخية في شعره، حاول إثبات أحقيةِ أهل البيت (عليهم السلام) وكذلك بإدلة منطقية واستدلالية عَرَّف الصّورة الحقيقية لأهل البيت (عليهم السلام) وقد أضاف إلي تلك الأدلة أنَّ أهل البيت هم المسلك الوحيد لإنقاذ البشرية وأنَّ محبتهم توجب السّعادة والعداء لهم يوجب الهلاك والخسران.

الكلمات الدليلية : **الشاعر الحماني العلوي** ، **اهل البيت** (عليهم السلام) ، **المدح** ، **المناقب** .

المقدمة:

حصل مدح الخلفاء والحكام في العصر العباسي. مِنَ الشّعراء في هذه الحقبة، مَن كان يمدح من أجل الصّلة وأخذ العطايا أو نيل الرّتبة والمقام وكسب المكانة ولكن في هذه الأثناء كان صنف آخر من الشّعراء اعتنوا بمدح أهل البيت (عليهم السلام) عناية تامة، فدافعوا منهم في أشعارهم. من هولاء الشّعراء هو الشّاعر الشّيعي الحمانيّ العلويّ.

المحاولة في هذا البحث هي حول المدح وتمجيد أهل البيت (عليهم السلام) وتبيين مناقبهم والدّفاع عن أحقيتهم وكذلك تبيين فضلهم واصطفاءهم من قبل البارئ عزَّ وجلَّ في قصائد الشّاعرالحمّاني العلوي. إنَّ الشّاعر الحماني ذكر الكثير من مناقب أهل البيت (عليهم السلام) وفضائلهم في أشعاره وقد استدلَّ الشّاعر بالطريقة التّالية:

١ـ الاستدلال بالآيات القرآنيةالكريمة

٢ - الاستدلال بالأحاديث النبوية الشّريفة.

٣ - السّرد الاستدلالي للوقائع التّاريخية.

٤ - الإشادة بمناقب آل البيت (عليهم السلام)

٥ - فخر الشّاعر بانتسابه للنبي وأهل البيت:

ـ الحمّاني العلوي

هو عليٌّ بن محمد العلوي من كبار شعراء الشّيعة ونقيب بني هاشم في القرن الثّالثّ الهجري من سلالة زيد الشّهيد بن الإمام زين العابدين (عليه السلام). من أجل هذا تُذكر ترجمته بعد ترجمة زيد الشّهيد. (عمري، ١٤٠٩هـ: ١٨٥)

يعتبر الحمادي هذا الشّاعر وأجداده حتي أبي طالب كلهم شعراء (صدر، ١٣٧٠: ٢١٦).

ابوه كان خطيبا وشاعراً وملقباً بالدّيباجة وبعد الثّورة علي بني العباس أُبعد إلي خراسان وهناك وانتقلت أسرته إلي الكوفة (شوقي ضيف، ١٤٢٧، ٣٩٢).

حول وجه التّسمية بالحماني يذكر أنَّ أسرته سكنت بالكوفة بين بني حِمَّان. والحماني إضافة إلي أنه شاعر فكان يتعهَّد الخطابة والإفتاء والتّعليم ونقابة الهاشميين وكان يطلقُ عليه في تلك الحقبة «لسان الشّيعة» (دانشنامه جهان اسلام، ١٣٨٩، ١٢٢)

قال عنه المسعودي المؤرخ وهويتحدث عن الهاشميين في الكوفة: «كان عليٌّ بنُ محمد الحمّاني نقيبهم بالكوفة وشاعرهم ومدرّسهم ولسانهم، ولم يكن أحدٌ بالكوفة من آل على بن أبى طالب (عليه السلام) يتقدَّمه في ذلك الوقت».(٢)

لم تكن لدينا أخبار موثوقة عن ولادة الشّاعر. ولكن تاريخ وفاته التّي تذُكر في سنة ٣٠١هـ وكذلك وفاة أبيه في عصر خلافة المعتمد سنة ٢٠٦هـ، تشير بأنَّ السّيدَ كان من المعمَّرين وقد أدرك القرن الثّالثّ الهجريَّ بأكمله.

حول تاريخ وفاة الشّاعر هناك آراء متعددة ويبدوأن التّاريخ الصّحيح هوماذكره صاحب المجدي؛ لأنَّ بعد الحوادث التّي حدثت لبني طاهر بن مصعب وبعد وفاة رئيسهم عبد الله بن طاهر (المتوفي شوال ٣٠٠هـ ق) انتهت حكومتهم والشّاعر الحماني مَرَّ بديارهم الخربة وقال أشعاراً في شأنهم عن طريق الاعتبار وهذا هوخيرُ دليل علي أنَّ الشّاعرَ كان حياً في تلك الأونة وقد تُوفي في سنة ٣٠١هـ ق (اميني نجفي، ١٣٦٨، ١٢٨)

لقد استعان الشّاعر الحماني لإثبات أحقية أهل البيت بالنماذج التّالية:

١- الاستدلال بالآيات القرآنيةالكريمة لتبيين أفضلية أهل البيت (عليهم السلام)

إن الشّاعر الحماني يستدل بالآيات القرآنية لتبيين فضائل أهل البيت وأحقيتهم بالخلافة والولاية بعد الرّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً:

وإنّ بكم يا آلَ أحْمدَ أشرقتْ ... وجوهُ قُريشٍ لابوجهٍ من الفخرِ
وإنّ بكم يا آل أحمدَ آمنتْ ... قُرَيشٌ بأيامِ المواقف والحشرِ
بأمرِكُم يا آلَ أحمدَ أصبَحتْ ... قُرَيشٌ ولاه الأمرِ دون ذوي الذكرِ
إذا ما أناخت في ظلال بيوتها ... أنختُم ببيتِ الطُّهر في مُحكم الذّكرِ

(الحمّاني، ١٩٩٨، ٧٢)

يشير الشّاعر في البيت الأخر إلي قوله تبارك وتعالي في آية التّطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (احزاب: ٣٣) إنما في الآية تفيد

الحصر وقد جاءت لحصر الصّفة «الطهارة» في الموصوف «أهل البيت» وعبارة «يريد» تدل علي الإرادة التّكونية من قبل البارئ عزّ وجلّ.

«أَهْلَ الْبَيْتِ» نصب على النّداء أوعلى المدح. و«الرّجْسَ» مستعار للذّنوب، والطّهر للتّقوى، لأنّ عرض المقترف للقبيح يتدنّس به، كما يتلوّث جسده بالأرجاس (طبرسي، ١٣٧٧، ٣: ٣١٤). قوله تعالى تَطْهِيراً نزلت في أهل البيت باتفاق المفسرين.

وتظافر روايات العامة والخاصة ويدل على اختصاصها بأهل البيت دون الأزواج مضافاً إلى النصوص المستفيضة ان إذهاب الرّجس وتطهيرهم من فعله تعالى. وقد أراده إرادة مؤكدة بالحصر واللام فلا بدّ من وقوعه، ولا الرّجس ليست عهدية إذ لا معهود فهي استغراقية فينتفي جميع افرادها أوجنسية فكذلك إذ نفي الماهية نفي لكل افرادها وهومعنى العصمة ولا واحدة من الأزواج معصومة إجماعا وذلك يثبت حجية قول كل واحد منهم (عليهم السلام) فضلا عن إجماعهم (عليهم السلام). وينبغي حمل تذكير الضّميرين على التّغليب في غير فاطمة (عليها السلام) عليها ويدفع إيهام السّوق دخولهنّ إذ كثيرا ما يورد الفصحاء كلاما في أثناء كلام آخر (شبر، ١٤٠٧، ٥: ١٤٦).

روايات عديدة تُوجد في مصادر الشّيعة وأهل السّنة تؤكد نفي شمولية أهل البيت (عليهم السلام) وتثبت أنّ المخاطب في الآية الكريمة هم الخمسة: النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم جميعاً (بابايي، ١٣٨٧، ٦٢١).

أناسٌ هم عدلُ القرآن ومألفُ الـ ... بيان، وأصحابُ الحكومه في بدرٍ
ومَازَهُمُ الجبارُ منهم بخَلّه ... يراها ذووالأقدار ناحيهَ الفخرِ
فأعطاهُم الخُمسَ الّذي فُضّلوا بِهِ ... بِآيهِ ذي القربي عَلَي العُسرِ واليُسرِ

(الحمّاني، ١٩٩٨، ٧٣)

استدل الشّاعر الحماني لبيان فضائل أهل البيت بالآية التّالية:

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (انفال: ٤١)

نعم إن أهل البيت (عليهم السلام) هم الذين أوجب الله مودتهم وطاعتهم علي المسلمين رجالاً ونساءاً وقد خاطب نبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله) في القرآن الكريم في هذا المجال (مستنبط، ١٣٨٤، ٢: ١٩).

والمراد من ذوي القربي هم الذين ذكروا في هذه الآية:

﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ (شوري: ٢٣)

«عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من هم أقربائك الذين فرض الله علينا مودتهم ومحبتهم؟ قال: علي وفاطمة وأولادهما»(طبراني، ١٩٨٣، ٤٧) وقد أضاف الشّاعر هذا البيت إلي المجموعة السّابقة:

وقال: وأنذر أقربيكَ، فخُلِّصت بنوهاشمٍ قُرباهُ دون بني فهرِ

(الحمّاني، ١٩٩٨، ٨٣)

في هذا البيت اشارة إلي هذه الآية: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤ ﴾ (شعراء: ٢١٤)

لّما نَزلت الآيات رقم ٢١٤ و٢١٥ من سورة الشّعراء (الآيات المذكورة انفاً) في السّنة الثّالثة من البعثةف أُمِرَ الرّسولُ (صلى الله عليه وآله) من قبل الباري عز وجلَّ أن يشهر دعوته، من أجل هذا بدأ الرّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) بأبناء عمومته أولاد عبد المطلب.

معظم المؤرخين والمفسرين أدرجوا هذه الحادثة في ذيل هذه الآية وأنَّ الرّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) بعد إبلاغ الرّسالة كرَّر دعوته ثلاث مرات وكلما كرَّر الدّعوة لم يجبه إلا عليٌّ بن أبي طالب (عليه السلام) ثم قال الرّسول الأكرم للإمام علي (عليه السلام) «إنما عليٌّ أخي ووصيي وخليفتي بينكم، اسمعوا كلامه وأطيعوه» (آقايي وآخرون، ١٣٨٧، ٤٦)

٢- الاستدلال بالأحاديث النبوية الشّريفة

إنَّ الشّاعر الحماني بتذكيره أحاديث الرّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في حق أهل البيت (عليهم السلام) وخاصة ما ورد في شأن الإمام علي (عليه السلام) يبين لنا أنَّ منزلة الأمام علي (عليه السلام) بالرّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) كمنزلة هارون من موسي (عليه السلام) والإطاعة منه كالإطاعة من الرّسول (صلى الله عليه وآله) مبيناً ذلك من خلال أشعاره التّالية قائلاً:

وآخاهم مثلاً كمثل، فأصبحت أخوّته كالشّمس ضُمَّت إلي البدرِ

فآخي علياً دونكم وأصاره لكم علَماً بين الهدايهِ والكفرِ

وأنزلــهُ منــهُ علــي رغمــه العــدي كهارون من موسي عَلي قدم الدّهرِ
فمن كان في أصحاب موسي وقومه كهـارون؟ لازلـتُم علـي زلَـلِ الكفـرِ
وأنزلـــه منـــه الـــنبيُّ كنفســـهِ روايــهُ أبــرارٍ تــأدّت إلــي البِــرّ
فَمــن نفسُــهُ مــنكم كــنفسِ مُحمَّــدٍ ألا بــأبي نفــسُ المُطهَّــرِ والطُّهــرِ

(الحمّاني، ١٩٩٨، ٧٣)

في البيت الثّالثّ يشير الشّاعر إلي حديث الرّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث خاطب الإمام علي (عليه السلام) بقوله: «أنت منّي بمنزله هارون مِن موسي إلا أنه لانبيَّ بعدي»(متقّي هندي، ١٤٠٤، ١٠٦)

طبقا لحديث المنزلة يثبت مقام الخلافة للإمام علي (عليه السلام)

إنَّ الرّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) شبَّه في هذا الحديث الشّريف الإمامَ علياً (عليه السلام) بهارون خليفة موسي (عليه السلام) عندنا أراد موسي (عليه السلام) أن يذهب إلي ميقات ربه أربعين ليلة وقد أخلف من بعده أخاه هارون في قوم بني إسرائيل.

إضافة إلي ذلك إن هارون كان خليفة ووصياً لموسي (عليه السلام) بعد وفاته وكذلك الرّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما اتجه إلي غزوة تبوك استخلف الإمام علي (عليه السلام) بعده في المدينة ولكن عدد من المنافقين عاب ذلك علي الإمام (عليه السلام) لإن الرّسول لم يسطحبه معه في لغزوة

طرح الإمام هذا الموضوع مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له الرّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) إنَّ منزلتك مني كمنزلة هارون من موسي» لهذا الرّواية اسانيد متعددة حيث ذكر الحسكاني في كتاب شواهد التّنزيل بقوله: سمعت عن استاذي أبي حازم أنه قال: « استخرجتُ حديث المنزلة من خمسة آلاف سند» (آقايي وآخرون، ١٣٨٧، ٥٠)

إن السّيد هاشم البحراني نقل هذا الحديث عن مئة نفر من علماء أهل السّنة مع ذكذ الكتاب والنص (بحراني، ١٤٢٠، ١٠٩)

في الأبيات التّالية ينوه الشّاعر إلي حديث الثّقلين حيث جاء: «انّي تارك فيكمُ الثّقلَينِ كتابَ اللهِ وعترتي اهلَ بيتي؛ فإنّهُما لَنْ يفْتَرِقا حَتّي يرِدَا عَلَي الْحَوضَ». طبراني، ١٩٨٣، ٤٧)

قـومٌ إذا اعتـدلوا الحمائـلَ أصـبحوا مُتقسِّـمين خليفـهً ورسـولا
نشـأوا بآيـات الكتـاب فمـا انثنـوا حتّـي صـدرنَ كهولـهً وكُهـولاً
ثقـلانِ لـن يتفرقـا أويُطفئـا بـالحوض مِن ظَمأ المُدور غليلا
وخليفتـانِ علَـي الأنـام بقولـه الحـقُّ اصـدقُ مـن تكلَّـمَ قـيلا
فـأتوا أكـفَّ الآيسـينَ، فأصـبحوا ما يعدلون سوي الكتاب عديلاً

(الحمّاني، ١٩٩٨، ١٠٠)

وفي مكان آخر يقول:

هـم الـثّقلانِ الـدّاعيانِ الـي الهـدي مقـام وصـيٍّ أوييـان مصـاحف

(الحمّاني، ١٩٩٨، ٨٩)

إن الحديث المذكور هوحديث متواتر رواه الشّيعة وأهل السّنة:

وتفسير أن هذين الثّقيلين هما معا دائما لا ينفصلان هوأن في كل عصر يكون معصوم من أهل البيت في جانب القرآن الكريم وهذا القول ينطبق مع معتقد الشّيعة بأنه لايزال معصوم علي الأرض وهوالآن حي. (مستنبط، ١٣٨٤، ١: ٨٢٥)

يشير الشّاعر في الأبيات التّالية إلي الحديثين الشّريفين للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)

الأول:

«الحسنُ والحسينُ سيِّدا شبابِ أهْلِ الجنّه» (طبراني، ١٤١٥، ٣٢٥)

الحديث الثّاني: «عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ مع عليّ ولن يَفْترقا حتّي يردا عليَّ الحوضَ يومَ القيامه» (الخطيب البغدادي،١٩٩٨، ٣٢٠)

أنتمـا سَـيِّدا شـباب جنـان الـ ـخُلْدِ يـوم الفـوزينِ والـرّوعتيْنِ
يـا عـديل القـرآن مـن بـين ذي الخـ ـلقِ، ويـا واحـداً مِـنَ الثّقلـيْنِ
أنتمـا والقـرآن في الأرضِ مُـذ أُنـ ـزلَ مثـلُ السّـماءِ والفرقـديْن
قُمتمـا مـن خلافـه الله فـي الأر ضِ بحـقٍّ مقـامَ مُسْـتخلفَيْنِ
قالـهُ الصّـادقُ الحـديث، ولـن يـف ـترقا دون حوضِـه واردِيـنِ

(الحمّاني، ١٩٩٨، ١٢٠)

في الأبيات التّالية يشير الشّاعر إلي منزلة الإمام علي (عليه السلام) ومقامه وكذلك الخلافة من بعد الرّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) فيقول في ذلك:

إبـــــنُ الّـــــذي رُدّت عليـــــ ـــه الشّـمس في يـوم الحسـاب
وابـــــنُ القســـــيم النّـــــار في يـــوم المواقـــف والحســـاب
مـــــولاهم يـــــوم الغديـــــ ر بـــــرغم مرتـــاب وآبـــي

(الحمّاني، ١٩٩٨، ٣٥)

فيما يختص بالبيت الأول أنه روي أن أسماء بنت عميس قالتّ أن رأس رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان في حجر الإمام علي (عليه السلام) وقد أوحي له وكان علي (عليه السلام) لم يدرك صلاة العصر حتي غربت الشّمس.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) أ صليت يا علي؟ قال: لا، فدعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: «اللّهُمَّ إنّه كان في طاعتك وطاعه رسولك فاردُدْ عليه الشّمس»

قالتّ أسماء: رأيت الشّمس تغرب ولكن رأيتها طلعت مرة ثانية (ابن الجوزي، ١٤٣٣، ٣٣٤)

وفي البيت الثّاني ؤشارة إلي الحديث النبوي الشّر يف حيث قال: «إنّ عليّاً صاحب الجنّه والنّار أي مالكهما وقاسمها» (مستنبط، ١٣٨٤، ١، ٢٤٤)

وقد روي عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال:

«أنا صاحب الجنّهِ والنّار أسكن اهل الجنّه الجنهَ، وأهل النّار النّار (مستنبط، ١٣٨٤،٢٤٤)

«أنا صاحبُ الجنّهِ والنّار أسكّنُ أهلَ الجنّةَ الجنهَ، وأهلَ النّارِ النّارَ (مستنبط، ١٣٨٤، ص ٢٤٤)

وفي البيت الثّالثّ يشير الشّاعر إلي الحديث النبوي الشّريف حيث قاله في غدير خم: «مَن كنْتُ مولاه فعليّ مولاه، اللّهُمَّ والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه» (مستنبط، ١٣٨٤، ٢٤٤)

٣- الإشادة بمناقب آل البيت (عليهم السلام)

يذكر الشّاعر الحماني في بعض قصائده إلي مناقب أهل البيت وصفاتهم الخاصة بهم ويمدح تلك الصّفات ويمجدها في الأبيات التّالية:

بـينَ الوصـي وبـينَ المصـطفي نَسَـبٌ تختـالُ فيـه المعـالي والمحاميـدُ

كانا كشمسِ نهارٍ في البروجِ كما ... أدارها ثَمَّ إحكامُ وتجويدُ
كسيرها انتقلا من طاهرٍ عَلَمٍ ... إلي مُطَهَّره آباؤها صيدُ
تفرّقا عندَ عبدالله، واقترنا ... بَعْدَالنّبوّه، توفيقٌ وتسديدُ
وذَرَّ ذوالعرشِ ذَرّاً طاب بينهما ... فانبثّ نورٌ له في الأرضِ تخليدُ
نورٌ تفرق عندَالبعث، وانْشَعَبَتْ ... منه شعوبٌ لها في الدّينِ تمهيدُ

(الحمّاني، ١٩٩٨،٥٧)

ينوّه الشّاعرُ في الأبيات المذكورة إلي مدي امتداد رسالة أهل البيت (عليهم السلام) ويتحدّثُ عَن الذين هم امتدادٌ للرسول (صلى الله عليه وآله) من جهة الحسب والنسب والعلم والمعرفة وفي موارد عديدة يؤكد الصّلة التّامة والوثيقة بينَ أهل البيت (عليهم السلام) والرّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) بقوله:

هُم فتيةٌ كسيوفِ الهندِ طالَ بهم ... عَلَي المطاولِ آباءٌ مناجيدُ
قومٌ لماءِ المعالي في وجوههم ... عندَ التّكَرُّمِ تصويبٌ وتصعيدُ
يَدعونَ أحمدَ إن عُدَّ الفخارُ أباً ... والعودُ ينبتُ في أفنانه العودُ
المنعمونَ إذا مالم تكن نِعَمٌ ... والذّائدونَ إذا قَلَّ المذاويدُ

(الحمّاني، ١٩٩٨،٥٨)

يبين الشّاعر صفات بني هاشم الحميدة من شجاعة وصمود. وقد شبّه أهل البيت (عليهم السلام) بغصن شجرة وقد اتصل هذ الغصن بجذع تلك الشّجرة المباركة وهورسول الله وفي النهاية يذكر كرم بني هاشم وجودهم. ويستمر بالحديث في بيان صفاتهم:

في كل يوم لهم بأسٌ يعاشُ بهِ ... وللمكارم من أفعالهم عيدُ
مُحَسَّدونَ ومَن يَعقِد بِحُبِّهمُ ... حبلَ المودّهِ يُضج وهُومحسودُ
لايُنكَرُ الدّهرُ إن ألوي بحقّهمُ ... فالدّهرُ مُذكان مذمومٌ ومحسودٌ

(الحمّاني، ١٩٩٨، ٥٨)

لعل التّنويه إلي كلمة «محسودون» إشارة إلي هذه الآية القرآنية حيث جاء فيها:

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (نساء: ٥٤)

وقد ورد في الرّوايات أنَّ المراد من المحسودون هم الأئمة من آل محمد (عليهم السلام)

يقول ابن أبي الحديد: «نزلت هذه الآية في علي (عليه السلام) وعلمه ويروي ابن حجر عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال في شأن هذه الآية: «والله إنما نحن اولئك الناس المحسودون» (الأميني نجفي، ١٣٦٨، ١١٦).

ينوّه الشّاعر في الأبيات التّالية إلي مناقب أهل البيت ويمجّد صفاتهم بقوله:

سادتي، عُدّتي، عمادي، ملاذي خمسةٌ عندهم تحطُّ الرّحالُ
سادتي سادةٌ بهم ينزل الغي ثُ علينا، وتُقْبَل الأعمالُ
سادتي، حُبُّهم يَحُطُّ الخطايا ولديهم تُصَدّقُ الآمالُ

(الحمّاني، ٩٦،١٩٩٨)

يستمرُّ في سرد الحديث مادحاً أهلَ البيت (عليهم السلام) حتي يصل إلي البيت التّالي:

وبهم حُرِّمَ الحرامُ، و زال الـ ـشكُّ في ديننا وحَلّ الحلالُ

(الحمّاني، ١٩٩٨، ٩٦)

المراد من أصحاب الكساء الخمسة في البيت الأول، هم النبى (صلى الله عليه وآله) وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) الذين يتنزلُ المطرُ بفضلهم ومكانتهم وبواسطتهم تُقبلُ الأعمالَ ومحبتهم تكفّرُ الذنوب.

في الأبيات التّالية ينوّه الشّاعر إلي الأثر البالغ في سيرة أهل البيت (عليهم السلام) والتّاليم الأسلامية التّي تبعث منهم وقد اعتدل الشّاعر في مدح أهل البيت ويري أن النفع بمولاة أهل البيت والخسران في معاداتهم: فلذلك يقول:

يا آل أحمد أنتم خيرُ مشتملٍ بالمكرماتِ، وأنتم خيرُ مُعتَرَفِ
خلافهُ الله فيكم غيرُ خافيهِ يُفضي بها سلفٌ منكم إلي خَلَفِ
طبتم، فطابَ مواليكم لطيبتكم وباءَ أعداؤكم بالخبثِ في النُّطَفِ
رأيتُ نفعي وضري عندكم فإذا ما كان ذاك فعنكم أيْنَ مُنصَرفي

(الحمّاني، ١٩٩٨، ٩٦)

إنَّ الشّاعر يعتبرُ أهل البيت هم المصطفون الذين لا ندَّ ولا شبيه لهم في العالم ويقول إنَّ هـولاء هـم أفضـل النـاس ومـن لا يحبُّهم وينصـب لهـم العـداوة لـيس لـه مـأوي إلا الجحيم:

هــم صــفوه الله التّــي لــيس مثلــها ... ومـا مثلـهم في العـالمين بـديلُ
خِيـارُ خيـارِ النّـاس مَـن لا يُحِـبُّهم ... فلـيس لــه إلاّ الجحـيم مقيـلُ

(الحمّاني، ١٩٩٨، ١٠١)

٤- فخر الشّاعر بانتسابه للنبي وأهل البيت:

في مجال الفخر يمدح الشّاعرُ الحمّاني في الأبيات التّالية الأئمة الأطهار (عليهم السلام) والجدير بالذكر أن مدح الحمّاني لأهل البيت يختلف بنوعه عن بقية الشّعراء في مجال الفخر، فإنّه في جميع قصائده يفخر بانتسابه لسلالة الرّسول الأكرم الطاهرة والأئمة الأطهار، لذلك يقول في هذا الانتساب المشرف:

لقـد فاخرتنـا مـن قـريشٍ عِصـابةٌ ... بِمَـطِّ خـدودٍ، وامتـدادِ أصـابع
فلمـا تنازعنـا الفخـار قضـي لنـا ... علـيهم بِمـا نَهـوي نـداءُ الطوامـع
ترانـا سـكوتاً، والشّـهيدُ بِفضـلنا ... عليهم جهيرُ الصّوتِ في كلِّ جامع
بـأنَّ رَسـولَ اللهِ لاشـكَ جَـدُّنا ... ونحـنُ بنـوهُ كـالنجومِ الطّوالـع

(الحمّاني، ١٩٩٨، ٨١)

يقال أن المتوكل العباسي عندما سأل الإمام الهادي عن أفاضل الشّعراء ذكر الإمام (عليه السلام) الشّاعر الحماني وكان دليله الأبيات المذكورة أعلاه. فسأل المتوكل الإمام (عليه السلام) ما هذه المسيقي والصّوامع؟ قال الإمام (عليه السلام): أشهدُ أن لا اله الاّ اللهُ وأشهدُ أنّ محمداً رسولُ اللهِ.

(اميني نجفي، ١٣٦٨، ١٢٨)

وقد روي هذا الحديث الجاحظ في كتاب «المحاسن والأضداد» ص ١٠٤ والبيهقي في كتاب المحاسن والمساوي ص ٧٤ وكذلك الشّيخ الطوسي في الأمالي ص١٨٠ وبهاء الدّين في كتاب طبرستان ص ٢٢٤ وابن شهر آشوب في كتاب المناقب ج٥ ص ١١٨ طبعة هند.

بَلغنـــا السّـــماءَ بأحســـابِنا ... وَلَـولا السّـماءُ لَجُزنـا السّـماءَا

فَحَسْبُكَ مِن سُؤدَدٍ أنّنا بِحُسن البلاءِ كشفنا البلاءَا
يطيبُ الثّناءُ لآبائنا وذكرُ عليٍّ يزينُ الثّناءا
إذا ذُكِرَ النّاسُ كُنّا ملوكاً وكانوا عبيداً وكانوا إماءا

(الحمّاني، ١٩٩٨،٣٣)

يفخر الشّاعر بنسبه إلي أهل البيت (عليهم السلام) وهم أباءه الذين ظهرت العزة الرّاقية والمكرمات العالية في أعمالهم وهذا من أكبر الافتخارات التّي يعتز بها الشّخص ؛ لأنَّ الكثير من الشّعراء يفخرون بقبيلتهم وأقوامهم وثروتهم ولكن ما بفخر به الحماني هوالفخر الوحيد والمميز فنراه في مدحه عن أهل البيت (عليهم السلام) وفخره بهم يقول:

ودر ادامه ميگويد:

لنا من هاشمٍ هضباتُ عِزٍّ مُطَنَّبَةٌ بِأبراج السّماء
تُطيفُ بِنا الملائك كُلَّ يومٍ وَنُكْفَلُ في حُجورِ الأنبياء
ويهتَزُّ المقامُ لنا ارتياحاً ويلقانا صفاءُ بالصّفاء

(الحمّاني، ١٩٩٨،٣٤)

وفي الأبيات التّالية يشير الشّاعر إلي بطولات بني هاشم وحمايتهم عن الإسلام منذ ظهوره حتي عصر الشّاعر:

إذا ما علا الأعواد منّا ابنُ حرّهِ فأسفر عن بدرٍ ولاحظَ عن صقرِ
رأيتُ عدوالدّينِ أخْنَعَ كاسفاً وذا الدّينِ والاسلام مُنبلج
لنا سَيِّدا هذا الأنامِ أُبوّةً وسيِّدتاهُم في الموا قفِ والحشرِ
وما عالنت كفٌّ بإنكار فضلنا مِن النّاس الاّ وهي مُذعنهُ السّرِّ
وإنّا اُناسٌ ما تزال نفوسنا مُحَبَّسةً بين المكارم والفخرِ

(الحمّاني، ١٩٩٨، ٧١)

والمراد من السّيدان وفي البيت الثّالثّ هما رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) والسّيدتان هما خديجة (عليها السلام) وفاطمة الزّهراء (عليها السلام).

٥- السّرد الاستدلالي للوقائع التّاريخية والحروب

مما لا شك فيه، إنّ أهل البيت (عليهم السلام) لهم الدّور الأهم والأساسي في الدّفاع عن الإسلام وتاريخ الإسلام علي مدي القرون وهذا الدّور يشهد بجهود أهل البيت ونضالهم للإسلام ونصرة دين الله وأن الشّاعر بذل جهده لإظهار وتبين تلك المناقب والبطولات في ساحات الوغي والمعارك وكذلك التّعريف بأهل البيت والحكام في عصره فيقول في ذلك:

سائلا عنا قريشاً ولياليناالأوّل
نحنُ أصحابُ حُنينٍ والمنايا تَنْتَضِل
وبِبدرٍ حين ولّو قُلَلاً بَعْدَ قُلَل
ولنا يومٌ بصفّيـ ـنَ، ويومٌ بِجَمَل

(الحمّاني، ١٩٩٨، ٩٧)

وفي مقطع آخر يقول:

وأوقع يوم أُحدَ بهم جلاداً يُزايلُ بين أعضاء الشّؤونِ
فلم يترك لعبدِ الدّار قرماً يُقيمُ لواءَ طاغيهٍ لَعينِ
فأفضّوا بِاللّواء الي صُؤابٍ فعانَقَه معانقةَ الوضينِ
فخدَّمه أبوحسنٍ فأهوي صريعاً لِليدَيْنِ وللجبينِ
ونُودوا لا فتي إلاّ عليٌّ ولَيس كذي الفقارِ حُمَي

(الحمّاني، ١٩٩٨، ١٢١)

إن الشّاعر الحماني من خلال ذكر هذه الأشعار وبيان الأحداث التّاريخية والحروب، إنما يريد أن يدحض مزاعم أعداء أهل البيت (عليهم السلام)ويشيد بمناقبهم وبطولاتهم وخاصة بطولات الإمام علي (عليه السلام) ومفاخره.

نتائج البحث

لا غروأن الشّاعر في مدحه للممدوحه يتطرق لصفات الممدوح نحوالشّجاعة والجود والكرم والشّرف والنسب والعلم والمعرفة ونحوذلك.

ولكن الشّاعر الحماني مدح الذين مدحهم الله في كتابه ولشخصياتهم أبعاد متعددة لا توجد لدي بقية الناس.

لذلك كل بعد عالجه الشّاعر نجد له مضامين وعبارات عديدة في مدح الشّاعر إضافة إلي ذلك أن الآيات القرآنية والرّوايات النبوية والحوادث التّاريخية ساعدت الشّاعر اسناداً واستدلالاً لتوظيف المدح في شعره حول أهل البيت (عليهم السلام).

وهذه العوامل كانت سببا لتعالي أشعار الحماني وإخراج مدح هذا الشّاعر من المبالغة واقتراب شعره من الحقيقة. فنجد شعر الحماني سهلا وممتنعاً؛ لأن القارئ عندما يقرأ أشعاره يجد التّرابط بين الشّعر والحدث التّاريخي بشكل واضح وصحيح.

وبما أن مدح الشّاعر الحماني كان مدحاً حقيقياً، فإنه لا يحتاج إلي المبالغة والفنون البلاغية؛ لأن الفنون البلاغية من أمثال التّشبيه والاستعارةوالكناية تكون ذا أهمية في الشّعر عندما يريد الشّاعر الإدلاج في المبالغة المذمومة ولكننا نري الشّاعر الحماني يهتم بذكر الحادثة في شعره فقط وأن اللهَ ورسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) مدحاً أهل البينت بأقوالهم ولا يوجد مدح أرقي ممّا قاله اللهُ ورسوله في أحقية أهل البيت (عليهم السلام).

Abstract

Eulogy is one of arenas of poetry temper testing. In this dominion, every poet, as much as his power and knowledge, gives a distinguished image of his adored's goodness and excellencies. Undoubtedly, whatever the position of adored is superior, the poet's eulogy and praise will be superior and more deserving. In the period of Abbasi, some poets, based on different motives, have chosen Ahlul-Bayt (Peace be upon them) as their adoreds, and have offered pleasant poets to the Literary arena for them. One of these famous admirers who has composed beautiful poems in praise of Ahlul-Bayt and has spoken about their prominent position as

well, is Hommani Alawi. This research is done by descriptive analytical method and it is intended to study on one hand the expression of Ahlul-Bayt (Peace be upon them) in the poem of Hommani, on the other hand to investigate his poetic and artistic style in the eulogy arena.This study shows that, using verses of the Qur'an and prophetic hadiths and historical issues, Hommani has proved rightfulness of Ahlul-Bayt and by logical reasoning, reveals the true face of Ahlul-Bayt. In addition, he considers Ahlul-Bayt as only emancipator of human beings and friendship with them as welfare and he ends the hostility with Ahlul-Bayt to adversity.

key words : Eulogy , Ahlul - Bayt (Peace be upon them) , Position , Hommani Alawi .

قائمة المصادر و المراجع

خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١ـ الأميني النجفي، شيخ عبدالحسين، الغدير، ١٣٦٨ش.

٢- آيه الله مستنبط، سيد احمد، القطرة، قم: ١٣٨٤ش.

٣ـ مكار الشّيرازي، ناصر، تفسير الأمثل، تهران: دار الكتب الاسلاميه، ١٣٨٧ش.

٤- بحراني، سيد هاشم، غايه المرام، بيروت: دارالهادي، ١٤٢٠ق.

٥ـ آقايي وآخرون، تاريخ التّشيع، قم: ١٣٨٧ش.

٦- الحماني العلوي، عليٌّ بن محمد، ديوان، تحقيق: دكتر محمد حسين الأعرجي، بيروت: دار صادر، ١٩٩٨م.

٧- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، بيروت: دار الكتب العلميه، ١٩٩٨م.

٨- دانشنامه جهان اسلام، تهران: ١٣٨٩ش.

٩- سبط ابن الجوزي، تذكره الخواص مِن الأمه بذكر خصائص الأئمه، تحقيق: حسين تقي زاده، بيروت، ١٤٣٣ش.

١٠- صدر، سيد حسن، تأسيس الشّيعه لِعلوم الاسلام، تهران: ١٣٧٠ش.

١١- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثّاني، ذوالقربي، الطبعه الثّاني، ١٤٢٧ق.

١٢- الطبراني، المعجم الاوسط، تحقيق: طاهر بن عوض الله بن محمد وعبدالمحسن بن ابراهيم الحسيني، دارالحرمين، قاهره ١٤١٥ق.

١٣- الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السّلفي، مكتبه العلوم والحكم، الموصل، ١٩٨٣م.

١٤- عمري، علي بن محمد، المجدي في انساب الطالبيين، تحقيق: احمد مهدوي دامغاني، قم ١٤٠٩ش.

١٥- متقي هندي، حسام الدّين، كنز العمال، تحقيق: شيخ بكري، بيروت: مؤسسه الرّساله، ١٤٠٤ق.